كثيراً ما تمر على الإنسان همسات تمر كالنسمات على العقل لا تلبث أن تطير بعيداً عن الخاطر، فكان أن اصطدت منها هذه اللّفتات:

دع النياحة وابدأ العمل: هناك دعاة ووعاظ لا همّ لهم إلا إبكاء الناس!! فتجد أحدهم يقضي الأيام يزوّر كلاماً يذيب الحجر، ويسهر الليالي الطوال في جمع كلام الزهاد والعُباد من كتب الأثر، فيلقيها على مسامع الحضور، يَقْلب الأحياء إلى سكان قبور!!.. لا يألو جهداً في البكاء، فكلما قرأ جريدة بكى!! وكلما شاهد التلفاز بكى!! وكلما بكى بكى!!.. يا أخي: هل فكرت يوماً بإنشاء مؤسسة إسلامية، أو تأليف نشرة دعوية!! هل دعوت شباب الحي لدين الله!! هل علّمت طفلاً كتاب الله!! هل جمعت الصدقات لصرفها في سبيل الله!! نريد الإستفادة من وقتك.. العدو يطرق بابك.. الوقت يجري في عجل.. دع النياحة وابدأ العمل..

لا.. ليسوا أذكياء!!: مجاهدي القاعدة.. ليسوا أذكياء.. خرجوا من كابل فتركوا خلفهم أوراق سرية، وخرجوا من قندهار فتركوا خلفهم أشرطة مرئية، خرجوا من تورا بورا فتركوا خلفهم ملفات ثبوتية، خرجوا من جبال غارديز فتركوا خلفهم أسرار تنظيمية.. ليسوا أذكياء!! تتهمهم أمريكا بالتخطيط لتفجير مبانيها التجارية ومبنى قواتها الدفاعية، ومع ذلك كلما يخرجون من مكان ينسون خلفهم أوراقهم السرية مرصوصة على أرفف مصنفة المواضيع لتأخذها الجيوش الصليبية.. رفقاً بعقولنا يا أمريكية، أقلّوا عن هاتيكم الدعاية الغبيّة!!

إعلامنا أنا.. فمن أنا!!: إعلامنا يوجه تفكيرنا: فإذا قال أفغانستان نسينا الشيشان!! وإذا قال كشمير نسينا فلسطين!! وإذا قال الصين نسينا الفلبين!!.. إعلامنا يشتت عقلنا: كلما ركز على قضية أصبحت هي القضية، والباقي يندرس في الملفات المنسيَّة!!.. إعلامنا مسيطر على عقولنا: فرأيه رأينا!! وفكره فكرنا!!.. إعلامنا خطير: يضرب الطبول، ويكشف المجهول، فيسلب العقول!!.. عقولنا طين وماء، يشكلها الإعلام كيف يشاء، إلا عقول المتزمتين، جف ماءها وتماسك الطين، هم قلة، تجدهم في خراسان والفلبين، في الشيشان، في كشمير، ومن قبل في فلسطين!! هؤلاء الإرهابيين، عقولهم رَدَّت الماء وحطت الطين، فلا نجني من روائهم غير حطّين!!

إلى رباني وسيَّاف: هل عرفتم لِمَ كنا مع طالبان!! نحن لسنا أعدائكم، ولم نكن نُبغضكم.. قد كانت لكم في الجهاد سابقة كريمة، وكنتم أحب الناس إلينا في العهود القديمة.. لكننا قوم نتبع الكتاب والسنة، ولا نرضى أن يدخل الكفار بلاد السُّنّة.. الصليبيون احتلوا أرضكم، وشرّدوا شعبكم، وهتكوا عرضكم.. نعم، نحن لسنا معكم لأن شعبكم شعبنا، وأرضكم أرضنا، وعرضكم عرضنا.. ما لكم كيف تحكمون، ما لكم!! كم نصحكم العلماء، وأنذركم الحكماء، ولكن أبيتم إلا رأيكم، فما رأيكم الآن وقد طاش سهمكم، وشتت الباغي الصليبيُّ شملكم!! نحن لا نحب طالبان لطالبان، بل نحبهم لتحكيمهم القرآن، وموالاتهم لمسلمي الزمان، ومعاداتهم للكفر في كل مكان.. فبالله قولوا لي الآن: ما رأيكم!! هل كنا على حق يوم أن خالفنا رأيكم!! أم أنكم لا زلتم تظنون أنكم، أنكم!! هل عرفتم الآن بأنه ليس لأفغانستان أفضل مما كان.. فما رأيكم!! رأيكم يا قادة الجهاد رأيكم!! نحن لا نُبغضكم لذاتكم، بل مواقفكم.. فإن عدتم لسابق عهدكم، عدنا لحُبّكم.. فعَودُكم خيرٌ لكم.. لا تكونوا من الذين يملي اللهُ لكم.. نحن لا نُبغضكم لذاتكم.. والأمر بعد الله لكم.. فهل لَكُم!! هل لَكُم!!

مات ابن لادن.. لا عجب!!: إنكسر الزناد، وأُوقف الجهاد، ماذا دهى البلاد.. مات ابن لادن.. مات من كان في الورى أُسامة، مات من كان للأمة شامة.. مات بعد أن أعياه التعب، بح صوته ينادي العرب: يا عرب.. الكُلُّ هَرب.. أين العرب!! مات ليث الوغى فانتشى بوشٌ و طرب، لا عجب، الليث إذا غاب حرَّك الكلبُ الذنب، لا عجب!! مات نور الدين فانتشى الصليب في طرب، و لكن صلاح الدين شهابٌ للشمس حَجَبْ.. نور الدين، وصلاح الدين، وجلال الدين أبناء هذا الدين.. لا فرق بين بكتيا وحطّين، الدين هو الدين.. في بكتيا صلاح الدين، سلاحه اليقين، وعزمه مكين.. وحين يظن الباغي أن النصر اقترب، تسمع زئيراً وصخب، أسامة العرب، في وثبة قد اقترب، والكافر الهزيل ولّى وهرب.. لا، لم يَمُت.. لم يعييه التعب، ليثنا الهزبر قد أعيا التَّعب.. في أرض خُراسان للحور خَطَب.. أرضُ خُراسان لا تشكو النَصَبْ.. فيها رجالٌ في الحرب عجب.. الكافر الرعديد ألقى باللهب.. والليث إلى عرينه ذهب.. فما العجب.. وإذا السماء شحّت من لهب.. عندها ترى العجب.. تاريخ مجدٍ صيغ من ذهب.. [ملاحظة: عندما قرأ كثير من الأحبة هذه الكلمات ظنوا بأنها خبر وفاة شيخ المجاهدين –حفظه الله– وأنا أدعوا القراء إلى إعادة قراءة فقرة "مات ابن لادن... لا عجب" أكثر من مرة حتى يدركوا المقصود.. نسأل الله أن يحفظ شيخ الجهاد "أبي عبدالله" وإخوانه المجاهدين في كل مكان، وأن يمكن لهم وبهم لهذا الدين].

كتبه: حسين بن محمود